

الفرج بعد الشدة

[80] ما جرى في عود سلافكم * ماء مجد فهو مدخول قدحت فيه أسافله * فأعاليه مهازيل
إن خير القول أصدقه * حين تصطلك الاقاويل كن على منهاج معرفة * لا تغرنك الاباطيل إن
للاصعاد منحدرًا * فيه للهادي أهاويل ولريب الدهر عن عرض * بالردى عل وتنهيل يعسف الصعبة
رائضها * ولها بالعسف تذليل ويخون الرمح عامله * وسانان الرمح مصقول وينال الوتر طالبه
* بعد ما يسلو المثاكيل مضمرا حقدًا ومنصلة * معمد في الجفن مسلول قال: فلما قرب عبد
ابن طاهر استوحشت من المقام خوفًا على نفسي، ورأيت بعدى وتسليم حرمى عارا باقيا ولم
يكن لى إلى هربي بجرمى سبيل، فأقمت على أتم خوف مستسلما للاتفاق حتى إذا كان اليوم الذى
قيل أنه ينزل بهذه النواحي أغلقت حصنى، وأقمت هذه السوداء رثيبة لى على شرف الحصن
وأقمتها وأمرتها أن تعرفني الموضع الذى ينزل فيه العسكر قبل أن يفجأنى وليست ثياب
الموت أكفانا، وتطيبت وتحنطت، فلما رأأت الجارية أن العسكر يقصد الحصن نزلت فعرفتني فلم
يرعنى إلا دق باب الحصن فخرجت فإذا عبد ابن طاهر واقف وحده منفردًا عن أصحابه فسلمت
عليه سلام خائف، فرد على غير رد مستوحش وأومأت إلى تقبيل رجله في الركاب، فمنع الطف منع
وأحسن رد، وجلس على دكان على باب الحصن، ثم قال: ليسكن روعك فقد أسأت الظن بنا. ولو
علمنا أننا بزيارتنا لك نروعك ما قصدناك. ثم أطلال الانتظار في المسألة حتى رأى الثقة
منى قد ظهرت، فسألني عن سبب مقامي في البر وإيثارى إياه على الحاضرة ورفاهة العيش، وعن
حال ضيعتي ومعاملتي، فأجبتة بما حضرني حتى لم يبق من التأنيس شيئًا أفضى الأمر إلى
مسائلتي عن حديث نصر بن شيبث وكيف الطريق،